

نظرية التأويل وأثرها في المشروع التوفيقي عند ابن رشد - دراسة تحليلية في كتاب فصل المقال -

د. ستار جبر حمود
كلية الآداب / جامعة

الخلاصة :

شكّلت محاولات ابن رشد للتوفيق بين الشريعة
محاولة جادة للخروج من المأزق الذي وقعت الفلسفة فيه
للشريعة وتذمتي إليها .

وبنيت تلك الضربات أساساً على قاعده وجود
هيكل هذه القاعده في مرتكزاتها الأساسية ممثلة في الخطاب
أساس إثبات ان هنالك قطيعة اصلايين هذا الخطاب والفهم
موقف عداء، ومن ثم كان عليه ان يستند إلى الدليل الشرعي
له (فقهاء - متكلمين) لينتهي تلك المقولة بالفصل بين
مباحثه السابقة إلى ان التأويل كان أهم المرتكزات التي
تلك النتيجة الحاسمة بإسقاط مقولة (القطيعة) وتثبيتت
وهذا ما خطط له ابن رشد رؤية للطريق الواجب سلوكها،

(استدلالية اسـتقرائياً) فـانطلق من تثبيتت النتيجة
المعادلة وصولاً إليها متبعاً في ذلك مسارات ومسـتويات
١) توظيف البعد الدلالي (الاصطلاحي) بإخراج التأويل من
إلى الإطار اللغوي البلاغي، الذي هو وحده الذي يخدم هدفه
لاتجاه واضح في فهم التأويل وتحديد إبعاده.

٢) ربط بين ضرورة النظر العقلي وشرعيته للدخول منها
دور العقل في فهم النص مؤهل لبـلـوغ حقيقة المعنى المراد
ذفسه .

٣) ان ينتقل هذا الدور ليس لغرض ممارسة نوع من الترف

مسؤوليات العقل في التعاطي مع النص فهما واستيعابا
ممكناً دون طرح حلول قيادية على تجاوز إشكالية

٤) الاستفادة من محورين مهمين يمثلان الركيز الأساسيين في

أ - اختلاف مراتب الفهم الإنساني لما يستدعي من النص

بما يمكّن من توضيح المراد الواحد بمسـتويات عدة

ب- خصوصية النص (الديني) في انه استوعب الركن الأول (

رعاها في خطابه، فجاء بمسـتويين :

(الظاهر) لمن يفهم النص بإمكانيات بسيطة، مما يشترط

توصيلها به وهذا ما خص به العامة .

و(الباطن) الذي يخاطب مستوي معيناً لا يكفي له لكي يكشف

الظاهري، بل يمارس مسؤولية محاولة استتطاق النص فيما لا
مقومات ومؤهلات خاصة .

الأولى: ان ابن رشد أراد لكتابته هذا ان يكون الكلمة الفصل والحسم النهائي لمسار تاريخي طويل من المواجهة والنزاع بين المنتمين إلى كمال من الفلسفة والشريعة على خط فيدالابوجنورشاخذتيلانفأوب نفسا قضايينها للفصل يحاول ما أمكنه ان يكون حياديا في الحكم أولا، وان تكون الحجة **والثانية** هي: ان ابن رشد في الأسرار في من نهجه هذه الحقيقة. يقرر منذ اللحظة الأولى الحسم المسبق للامر بتسمية الكتاب بـ (فصل المقال...) وكأنه يريد القول ان الاتصال بين الشريعة والحكمة امر مفروغ منه وان ما سيورده هو مصداق على هذه الحقيقة تؤكد المرتكزات المعيارية في خطاب كل منهما ممثلة في **الأيدي: أهم القضايا الكتابية والنقلية** وهو ما جاء بنفسه ليصوغه في رؤيته يمكنه جنابك كالمثل ان يحدث وتلمس اجمل فحلت هذا ان الفلك تبايا اول الصباخيرث المترابطة التي تتكامل فيما بينها وتتنظم في وحدة (موضد) حكيمة لتمثيل الكليات لسفهاج اوشن رعتيقدا اولكظوائزما فلعق ككتاي موضد (فصله) الاملا (تلاحد) فيو أهم مفهومها ليل قطهنا يا اا: ل نظر وشر وطهم .

(٣) ترتيب مسدات ويات الفهم والإدراك عند الناس .

(٤) تأكيد خصيصة وجود ظاهر وباطن للنص بما يفرض وجوب مراعاتها عند مداولة فهم دلالاته ومعانيه .

(٥) تشخيص الحاجة إلى التأويل واثبات ضرورته كطريق لدفع التعارض المتصور بين الظاهر والباطن من جهة،

(٦) خضت نظويج هالعللا القأويج بيل لظاشر روابط قوشو لاروكلمومة عن جبهة ولنخرى ااحة عمل محددة عند ممارسته على النص .

وسيتناول البحث أهم هذه القضايا وكيف نجح ابن رشد في رسم هيكلية نظريته في التأويل اعتمدا على كحططات ومراحل مترابطة لا بد من المرور بها لتصور الملامح العامة التي **يتمحور** **بها** **التأويل في إطاره الدلالي** **والشكالية** **المنطوق** **الأول: التأويل في اللغة .**

التأويل من الأول، أي الرجوع إلى الأصل، ومنه: الموثل الذي يرجع إليه^(١) . قال الجوهري: التأويل نفسير ما يؤول إليه الشيء وقد أولت له، وتأولت به بمعنى^(٢)، وقال ابن منظور: **الأول** **المرجع** **وتأويل** **وع: أفس الشرم، وقول** **فيه عز وجل** **ولم يأتوا بها** **لشويخ وسجاي** **عنه** **(٣)** **م** **يكن معهم علم** **تأويله** **... وفي حديث** **ابن عباس** **(K)** **قوله** **(٩)** **يا** **داود** **بن** **الأثير** **: هل** **لهم** **فقه** **الشيء** **اليدعين، قول** **عالم** **بى** **كابتدا، أي** **يل** **(٤)** **جمع** **وصار** **إليه، والمراد** **بالتأويل** **: نقل** **ظاهر** **اللفظ** **عن** **وضعه** **الأصلي** **إلى** **ما** **يحتاج** **إلى** **دليل، لولاه** **ما** **ترك** **ظاهر** **اللفظ** **(٥)** **وفي** **قوله** **عز وجل** **هل** **ينظرون** **إلا** **تأويله** **يوم** **يأتي** **تأويله** **...** **الأعراف** **٥٣، قال** **ابن** **وولايخف** **حق: مغلانهم** **ينظعمال** **اللون** **الوحي** **ما** **ين** **أثوولر** **إلى** **لوزام** **فريهم** **حديث** **من** **مفها** **بوح** **اللفظ** **ومظ** **فيؤولي** **أي** **اللية** **لغ** **الامتو،** **وعليها** **داق** **ميا** **من** **اهلسا** **اغلبة** **(٦)** **اب** **خاصة** **ان** **نستحضر** **حدود** **هذا** **الاستعمال** **في** **العربية** **للفظ** **التأويل،** **الذي** **يكاد** **يتحدد** **إجمالا** **بما** **يرجع** **إليه** **الشيء** **ويصير .**

فالحقيقة اللغوية للفظ التأويل تتم الابتعاد عنها في الاصطلاح وقيدت دلالاتها فيه بإطار يتعلق بابعاد بلاغية كما سيأتي.
المطلب الثالث: التأويل في الاستعمال القرآني

ترد لفظة التأويل في القرآن الكريم سبع عشرة مرة في خمس عشرة آية اثنتان منها في الآية (٧) من سورة آل عمران، أو، لا تظال اعلموا (٧) فليألف: الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به...}

٣- النساء (٥٩) {... فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً }

٥، ٤- الأعراف (٥٣) {هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق... }

٦- يونس (٣٩) {بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله... }

٧- يوسف (٦) {وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث... }

٨- يوسف (٢١) {... وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث... }

٩- يوسف (٣٦) {... نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين }

١٠- يوسف (٣٧) {... قال لا يأتيكما طعام ثم زقانه إلا نبأكما بتأويله... }

١١- يوسف (٤٤) {... وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين }

١٢- يوسف (٤٥-٤٦) {... أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات... }

١٣- يوسف (١٠٠) {... يآبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا... }

١٤- يوسف (١٠١) {رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث... }

١٥- الإسراء (٣٥) {وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً }

١٦- الكهف (٧٨) {... سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا }

١٧- الكهف (٨٢) {... ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا }

ويلاحظ هنا أن أصحاب المعنى الاصطلاحي الذي عرضنا له لا يجدون ما يؤيد رأيهم من هذه الآيات السبع عشرة إلا ما كان في الآية السابعة من سورة آل عمران قوله تعالى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا... } حيث أضيف التأويل هنا إلى المتشابه، إذ أوحيت الآية نفسها بهذا الإمكان مع ما يمكن أن يدعم ذلك من تضمن المتشابه للاحتتمالية والإبهام في المعنى، وقد أوحيت هذه الآية بانكتم الآية فلهذا التلويح، ألم دال على أي الأيات قصائد التخمع على التفسير فونينغ إن الفرقة دالون غلاف دهاظلا بكتوبلا وسنم تتوج اللهم لوز والانتل جميعاع والاف فبوضان الوسخ على عمالي القرأتلوي في الفال ظولوبتخيه لرجاكت اعريملا بعلى لاختل في احتواها ذهب الأطيه أهل اللغلاصطيح وهو قاعوه لوفير لرجن لولخ والظصير الذي يؤول اليه الشيء الذي أضيف التأويل اليه (١٨)، وبالعودة إلى تلك الآيات الخمس عشرة لاستخلاص هذا الأمر الذي يكون المطلب (الرابع) والرجوع إليه سنجدها تشبيرا إلى

المطلب (الرابع) : إشكالية التأويل بين المعنى الاصطلاحي والقرآني تصديقا لخبر، أو رؤيا يراها نائم، أو لعلم أحيط بالغموض وقصد به شيء أبهم وتركه كاشحلة القادسية للعلوم والإنسانية (١)

لما كان الاسـتعمال القرآني هو الإطار المرجعي للكشف عن دلالة اللفظ في المنظور القرآني، فلا بد هنا - اذن - من تحديد المفردة بذلك الإطار، وهذا ما يجعلنا نستبعد المعنى المصطلح عليه، ولا ندعي أنه هو مراد الله تعالى من اطلاق المفردة، فالتأويل في المعنى القرآني ليس مفهوماً يمثل مدلولاً للفظ وانعكاساً عنه، بل ان ما يمكن فهمه من هذه الآيات أنه من الأمور الخارجية العينية، واتصاف الآيات بأنه وكذا ذلك تلويح أولئك من قديرة لعلها أبف وحل الالتمت اعاني (بق، ٣، ٣٠١٣ لفظ للاق المعنى) اذ بالملاصـطلاح جلتأويله هـ واسل كمتعمال مؤاً ادينش أبعري ن(مصزول القر الأران وهور وخوا اللمعناي) (١٢) واسم يك تدلن بقوا في ما تعل الى بعـهـ ضلـ ليطرئون والذات من الله اليمون كاي اتي اكلون ذل المقم) ان ابعاء، فخطها صير لي الرخصيري (ب، ٣، ٣٠١٣) وقوله مني الاصلك (١٣) وخمويذ اللمع في ديا منح ما نحن في ذكره، لأن الجزء هو الاشي والملاحذي اظ وان اجالي فور وحصلا فوا التحصيليه) (١٤) ترجع الى أوائل المفسرين، إذ نلاحظ ان معنى الجزء يرد عند مجاهد في تفسيره للآية الكريمة، قوله تعالى {...ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَوْبِيلًا} (المعاليق ٩١)، اذني أسـبق في السلف بقية السلف بقية الاتقلى ارباد للتأويل هـ في المعنى: الذي زفطه على ابعاء عماله (المتصورة، إذ التأويل هو ما أول اليه الكلام، أو يؤول اليه، أو يؤول اليه، والكلام انما يرجع ويعود ويستقر الى حقيقة التي هي عين المقصود به، كما قال بعض السلف في الآية {لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} الانعام ٦٧، أي: لكل نبأ حقيقة، فاذا كان الكلام خبيراً فإلى الحقيقة يؤول ويرجع، وإذا كان طلباً فإلى الحقيقة المطلوبة يؤول ويطلب. هذا الذي الرواي وعة هـ بدأ وواعه دأ في فـ الى الحقيرة المنتظرة يؤول واليرجع و(٩) (٩) وهي عن الله (٩) انا ليق تلسا قوا ان تعالني (قوله هـ ذلوقا ادا على من يبعثه علىكم عن ابكون فموا فكم يلو من الخت أرجلكم أو يلبسكم كقوله يعالني الانعام ٥٤) اسقال نفادته للمعنا ذني الولى يياتق ثيو يلهة (١٥) (١٦)، وينسبه اليه، والحو ولله أنره المترتبس السـه على تاقى اليه كذكم القضا تنية عنوننا تنفق على سفيقها يا لجمساً نـ، و انزل شرفها الذي يرضي دحرو اليه الى جمعة رقرر ان ذني قيده أهل الاصلطلاح بمعنى التفسير ودلالة اللفظ في الوقت الذي أسـتعمله القران بمعنى مختلف، والمخرج من هذه القضية وما يعكس عنها على موقف المفسرين والمتكلمين من الواو الواردة في قوله تعالى {...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} (البقرة ١٢٩) انهم يمكن أن يقرروا انهم لا يعلمون تأويله الا الله والراسخون في العلم، فالتأويل في الاصل نفس طراحه للتأويل، ولذلك، منطقي يما للقر البائليين علم العطف، وعائهم الحاصي تفيد اثير تلف الخ و لو كشييس الفراء دلالاتخين ابي ومه طريث قوم اليك ونيد الشلر لبيد خمون هـ بالماقرن الصا لدقو ليوكيل هـ هذا المعنى ويقدم حلا الدلالين الاصلطلاح والقرآني حين يقارب بينهما ويلتفت المعنى فيكون اقرب للاسـتعمال (المعنى) بالاصـطلاح حيث يقول (التأويل جاء في القران بمعنى ما يؤول اليه

المعنى للدلالة على تفسير المعنى، لاتفسير اللفظ، أي على (٢٤) وبهذا فإن السيد الصدر قدم لنا حلاً آخر لاشكالية تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا... بين من يقرأ بعد لفظ الجلالة أو بالعطف فيعطف (الراسخون) على الله في الذي يريد البحث هنا ان ينتهي اليه هو ان ابن رشد في تعريفه للتأويل ابتعد كثيراً - كما فعل غيره - عن الحقيقة الشرعية التي جاء النص القرآني ليجليها والمشكلة ان هذا الانحراف بالمصطلح إلى هذا المنحى البعيد ويشكل أخطاءً كثيرة كتبت آثارها على مولانا حناء (بطلان حرافة) بالمعنى فطحي تعاطي من منع التأويل بل لا طائل الا بالذي رتبناه لابن رشد في نهجنا المصطلح بل في نهجنا الذي لا يلائم بلاغاً جيدة وحلي للقرآن في آية أو الفلسفية أو الكلامية لما كان لابن رشد ان ينجح في استكمال نظريته في التأويل وخلال صفة التي توظيفها في هذا المقدم ان به بالطريقة التي كانت في أنتجك في هذا ذاقه لانج دواز الكيفية في الواسط مشحون للفظه الترفيقي في مشأنا أوعدها النص وفيلقيا الإطنار لارنلريذي في وولولو هيلسفالقصطلح في الخطاب المركزي (القرآن)، بما يوظف لتحصيل ثمرات تصب في النهاية في تدعيم مشروعه الأساس في اثبات الصلة بين الشريعة والفلسفة، ومن ثم تحصين دفاعات الفلسفة لزمن تكون فيه بمنأى عن هجمات أعلامها الحديثة الماخاطبة: الأمام العظيمة فالتأويل بعد الواسع وامان

تواظفهم ت ك د مين

يكاد التأويل يكون أكثر علوم التعامل مع النص أهمية وأثراً فيما يعكسه في إطار التعاطي مع الفكر والتشريع والمعارف والعلوم الإسلامية قال تعالى (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) الفرقان ٣٣ وإذا أردنا ان نستقصي أثره في أسس المدارس الكلامية فس نجد قد أسهم بشكل فاعل ومؤثر في حل الكثير من المشكلات وكان ركنية أساس في فهم الخطاب القرآني - الأبولاس انيما الفتحة في أهة مصفصا ليقن بالله تعي منظومالية لأصا وليبال الصدين وق فانتع فيهم ٢- أليخا لير الإخم تتلا فلا بقية بين الأتكل م بيلاء (E) هو للتعالى عظم تهمع ظاها الأيات لم تواظفهم نة دلهم لارنو الإشقصا رة ليلمانى ان التأويل (أسلوب معرفتي يلجا اليه العقل البشري لاكتشاف الغوامض مما يشير اليه اللفظ أو الحدث أو الرموز فقد اعتاد الناس ان يعبروا عن مقاصدهم في حيا لارنا الفبطرد الكلاما تكي شة لإسلامي لفتأق للتأويل (٢٥) ان يكاد يكون منهجا إسلاميا عاما تلجأ اليه المذاهب الإسلامية وهذه حقيقة حضرت في ذهن ابن رشد واستفاد منها في بلورة معالم النظرية بتأليم أسسها نتعرض أسسها له لجالش الأوعية والاقظاا رياسا لاتي مقنصا تريط علفسلى للضوا للذهب والكلامية عالية ياؤا لثا لمة لتكبد تار لة الأوميل لة والمعتزلة و الاشعرية .

المطلب الأول : الأمامية

جاءت الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (E) زاخرة بأصول اتجاه التأويل المنضبط في التعامل مع ظاهر النصوص القرآنية بل الأحاديث النبوية بما يوضح ابعاد التأويل ويموراندلداققاننط بيا ليلامو يموكللم نهججوتالأنم لملاميا تمؤففيه^(٣٦) اتهم في هذا الباب بحثا عن الأصول المنهجية المعتمدة والمتكيفة في تحديد ابعاد النظر التي تسقط أضواءها على النص لاسيما تكتناه دلالاته فسجدنا ترفدنا بمجموعة من الأسس والضوابط والتحديدونج داتد لث هولا لبلالمكلماء اليننطقكم في المراجعك الأيساليس فوظييمثا وابلط ولبايعونهق فام تبج غيلاسة توظيلاط فصولن حطلم ذهابأصلالاولي القعامدهم لم مع اللوق في حرعفته وني رلقيلاللملمحتتحتالذيروالعنذاك وللملأمووي ينظمهم^(٣٧) الور احتمال الوقوع فيها في حالة الانفلات من تلك الأسس وذلك ما يؤدي إلى ان تفقد المنظومة العقائدية المنتزعة -

٢- فقط نوان أكلاميص لمة ان نكل نون اتجمللقهم افكرممع الذلرؤيس لة وفنظيمثا ولي

٣- والهللوظم زبيلأول فوكللرظي ليلابغسلي التنبيه اليها قبل الخوض في بيان تلك الأسس والضوابط ان هؤلاء المتكلمين في تعاملهم مع النص ولجوتهم إلى التأويل انما يتعاملون في غالب الأحيان لتأويلان وقل المقام المعنوي في الاصل عن طلاحها لولالانية لوجضل وول للمعناسي المرجعيلقرات التي لي في ليلرالمضال لولرلأساس الذي يستمدون منه أسس عقيدتهم وهي القران والسنة - ولاسيما النص السوارد عن الأئمة (E) - والعقل مع اولمك نضراحيق اليها علم الأسس التي قلعي ينضدة كليط بهة لنا م تكالاصول الأمامي الكافي لاجم ولحقيقهم ليلقي لالايصل ويلفباللاتي^(٣٨) اعقباره استعارة أو مجازا الا بوجود الأدلة العقائدية القاطعة. يقول الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ت ٤١٣هـ) (ان تأويل القران بما يزيله عن حقيقةه،

٢- وراذلتأويله لالحق بلع فعله في ظغير لهر والجر نهرق حاطعن يبط اللل واللق دليلم للقلل في الوللظف وان)^(٣٩) ونص الولى التي يقطيخ الطوبسلالاتي (ضولايخهم مع) اللاللخصلال

٣- للاك نه ليليلالليخ لاللي الكفيل^(٣١) قوم نومعياريتي حكم لالي جأويل ازلال وضربوج رورة اسللع قنأولى يعن لالطوبلوي^(٣٠) لة وجوه التأويل التي يشهد لها

٤- المكتللكم ان لعلقل لتيخلرأول فة تي عملوليات تنقلنأوليع فل فلالل حال دمة النلقن لدرطالع ان هناللكم لرف للقطه^(٣٢) ايا مالاطريق للقل للالستلال عليه وان السمع (النقل) وحده طريق ذلك مع تأكيد ان العقل لا ينفك

٥- تأكين لدا قيصع وقلالأنم رأللم الأولس عن نون الأملامية (E) في خصوصية إحاطته بدلالات النص وانطباق صفة الرسوخ التي تؤهل لعلم التأويل بعد ان يتحقق في ذلك (الأثر) التأكيد من

٦- فن أدروط القبلتأويل والي تتمرد والممل فراد بهي المزاجتأكي دانقرلجعيل في الهم لم الحاكمي عصوة كمي نطقف آفانك قعياريلتأويل لبقبالمولنأولم وضربل وأور رققه^(٣٤) ه وتتمثل في اللغة في ضوابطها والمتعارف من استعمالها البلاغية والمجاز كخصيصية تنض منها اللغة ويتمثلها

المطلب الثاني: المعتبر لدر يم^(٣٥).

تقع قضية التأويل في منظومة الفكر الأشعري في مساحة مهمة منها، إذ انها تنبني على أساس العلاقة بين العقل والنقل وبإزالة كالتان التي توجد لكل الاشياء عريّة الفخيخظطرال ورا لأنفي خيهما اولهجمه للمسعت بلومين إذ (و جمليلاع في نهراق المسلمين مقرون بأنه لابد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والأخبار) (٤٣) فانه ينتزع منه ضرورة

التأويل طريقا لدفع التعارض الظاهري، وان كان يضع لذلك إطلاعا لاشعاري عريّة وتفرداوتون فيما يؤكدا بيدهم قوانينهم فه (اني القرچرانة ليلج بوان ليكويون، مفهومى إن والامهبل اللثيمعوفى، وتحي الآيت ضات الغوشط مختلفه الا بتعل ذكق بالطلاقا ويلابغيفك ان دالامصين الجيه وذوارجالحقيقه) (٤٤) لاشعريه ممثله بالتيار السلفي من جهة، والتيار العقلاني الذي ساد قبل ظهوره من جهة أخرى نجده في بداياته يرفض التأويل الا لضركورة (٤٥) واجتهاد حقا لاقتي انه والكتالى في التاويل بالصلفانوتلخيلريه ييهو ني لالتصم ماعدا بعتة دا الختيراليمى التاويله رجانقه ال كذا ثباته رنطواكو العقابله كويقل لا ويجنوتى على الفترالهدنما لي ليطورقيا بقتدا بلميلاببالخرقفاضي ان التاويلقلا ني (متيتعداهم) بالموقف من قضية العقل والنقل والنقل أساسا إذ (يجعل كلا من العقل والنقل أصلا، فكل مجاله وحدوده، ولا تعارض بينهما، ومع التعارض فالعقل هو الاصل وفي هذا فهو يختلف مومقع الاثم الاضري وطكرثار الواجته هي التاويله ريقه) (٤٧) كويه نهج ايضين يهالوني للاخلك من بالطيعج انزعوان اللجش فواء التاويلراد منل يكه، والافن لطن التاويلرولة لايعدي ان ليكوضوع طنلوني يسدوتتخميذ به(٤٨) وانسه انما ياجبا اليه في امر الاجتهاد ولنادا تيسلمين بوسلام بيرو للتاويله ريقه فوم في طريقه فه عملالملى والكتشبه الفلشع ربيع لمن الرادكلا يفالطن فان الغزالى يضع قيودا اشدد قوه على اللجوء اليه، ونجده يقصده على الصنفوه الواصلين (المتجردين لتعلم السباحة في بحار المعرفة، القاصرين أعمارهم عليه، الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات، المعرضين عن المال والجماه والخلق وسائر اللذات، المخلصين لله تعالى في العوم...) (٥٠) وقد تناول الفخر الرازي القضية من زاوية أخرى فهو يحيط التأويل بضابط مهم، ويجعل الحاكمية في النص للظاهر، حيث لا يجوز صرف اللفظ عن الظاهر والاطلاقا عمه ذقيب الاثم العريه ريقه لقي التاويلع على ان منطلقه ماهره منتج العلم للمشهور) (٥١) واي التوسنا لوط بسين طالعلى واللتصل، وي التاويلم تغايل ان يفالعه رايغ متطلقة، موثبن انحتلحكيمال برادلالظ نص اهرقبا ل من يتعاج ارطله، وحينئذ التأويله لان التاويله ل(كان يتحقق تغليق عن العقه دم القل ودفع واليقا نيزبع ان محاكمية رادالله وطمه ذاللفه طيلونم ليلوا مالله التوفيرعزمبالق عينالظ دة المهرقم) (٥٢) طاع فليله هفتاسى بين هارضى (الخطيب يهرى) اقترابا لرشه الكمين موقدمت حله من تحرقن القلطقطن ياقا واعكوتة و لاله قبله نبي فيه ي والخطوطهم ايلق لله لالتا قلمو يرض في، واليه اختلفا بهفت منهجه في اثباته، والوصو اذأروان اليه ان اناب قنادا الى يرقى الأشعريه معرفيه م فيقع مالتاويله فأننا انطسوص لجلدهم قفانديه من جمله من المعايير والأسس ليضعوا التأويل من خلالها باطار منضبط بأصول مذهبهم ويمكن إجمال أهم هذه الأسس في الآتي:

- ١- عدم صرف اللفظ عن المعنى الذي دل عليه الظاهر إلى غيره الا بدليل قاطع يثبت استحالة معنى الظاهر^(٥٣).
- ٢- تحقق القطع واليقين عند المكلف ان مراد الله تعالى
- ٣- الايسر امتداد غنى اللفظ للتأويل على لفظ المراد^(٥٤) في الكتاب والسنة
- ٤- ان يفسر لفوم بالتأويل المصاهر الحاذق بأصول اللغة العربية وعلومها، وعادة العرب في الاساتعمال من
- ٥- انما عارضت عبارات ومبطلات اذاتة والكفاي انقبوا ومنها جهاهين العقلي وانثبت روت البلائم ثرا الهين^(٥٥) العقلي شبيهاً، فباطل ان تكذب براهين العقل فوضلا صق ظن ه والهنر جنانة د عل لانهم اقمج موصح فة أسى العفة خاصل فة التأويل بالحقيم لى يت علاوق الة لإقلال^(٥٦) ية عيل لسان^(٥٨) الرجوع اليها في مظانها^(٥٩).

المبحث الثالث : اركان نظرية التأويل عند ابن رشد توطئة دافها

يقول ابن رشد في تعريفه التأويل انه (إخراج اللفظ من دلالاته الحقيقية إلى الدلالة المجازية) ولكنه يحكم هذا (الإخراج) بضموابط اللغة وإيعادهما الفنية البلاغية، بحيث لا يتجاوزها المعنى المطروح (المجازي)، وهذا يذكرنا بما لاحظناه في مطالب سابق من هذا البحث، وتوصلنا إلى ان الأصل اللغوي للتأويل المبني على رجوع والمال الذي تؤول اليه حقيقة وتبالش بيني لفة اذان غاب ودين تومث ادعوه دأه الخيل الاصب بالخطلاح، وادف القرآغ بيه وليب دا ع اليبهن التلمبيدي ار الة ودلالي لانة بيه الدقيقه في الفهاية في توظيف معناه الحقية ردي لة الة في عاحي المعنى الاسرائيل الشرح راطوي اليبس وارك فة ذي الفتح راني الكذي يمحواله ام أفني تل الاطفرت طلاح بتعرايها ف ذلي لاخمس كة البطنة نؤ هنوظا لعله قصد إلى ذلك قصدا، وهذا ما قد يوضحه قوله انه (إخراج اللفظ من دلالاته الحقيقية) إذ لم يرد مجرد الإشارة إلى مسألة كون اللفظ اما حقيقة أو مجازا بقدر، ما اراد الألفات إلى ان هذا العمل يفتت من طوق الدلالات الثابتة، ويدخله في المتغير، وبهذا تتوفر الفرصة لتحريير كثير من الأمور استناداً إلى الخصائص التعبيرية للنص، وان من أهم الضرورات التي جاءت إلى ذلك، انه سيكون في حاجة ماسة إلى توظيف هذا التجديد لتدعيم منظومة منهجه التوفيقي بين الشريعة والفلسفة، التي ربما ما كانت لتصل إلى ما وصلت اليه من نجاح لولا انه سلك هذا الطريق في تعاطيه مع التأويل، والا فبان المعنى القرآني المحييط بكل ابعاد وجوانب التعبير عن مقاصد الله تعالى من خطابيه لايعين ابن رشد فة الاركه اذ ان لا مخطومم الة في التأويل اول عايبه وراث مرفن في الكليل لرقين مرلوة بموضد محتوعية لاقية بس هة اجلا المصرة طلاخ حلة قايلغولاة بلا غير حة أصا بالكت كأنه ابا والخاله العولحية قلة بي قنظت رر فبطالها التكاما الة ل قيهن حابيبني يطا ووق ه ولاة التعبيل في الهة بتلثة ما ليزر قوعه في هة كماله نطخ رطب الة نكوق في البروظ ومثو ووقفت ه تابعه مع ايتا ك ويلم اذ خال اليا ورت يلاطه لى بنتلهات اقله خاشا نظرا طينية في خنظرقا المصن نالي الة لى تصال الة لة نني حيث ه فيضركيا مزة فاعلي تمهجات لة لة التوفيل مسق توعيل اتي مجموعة من الأركان المتوجبة القادسية العلوم الإنسانية فيه ا حاد ١٩٧٧ ات (التوفيل المجلد العاشر العدد ١٦/٢٠٠٧ مات (التأويل) بحيث صار من اللافت هنا، تلك الدلالات التي يمكن للقارئ المتفحص استيعاها من العلاقة الجدلية وهذا الاخير كهدف بين هذين اللفظين التي يمكن ان تصل في ضوء توظيف ابن رشد لهما إلى حد طرح التأويل لازمة لمحاولة التوفيق .

٣- انتزاع النتيجة النهائية بأثبات ضرورة التأويل
 ٤- تحق الأسبق الهلتي يفت بأبي اتاب الصها فيلته بين الشريعة والحكمة
 وبالآتالي اثبات مقولة (التوفيق).

المطلب الأول : أركان النظرية

المقصد الأول : اثبات مشروعية النظر العقلي وضرورته

الملاحظ الأول : مشروعية النظر العقلي

هذا أمر مهم شغل به ابن رشد، لعلمه انه يمثل الانطلاقة إلى بناء باقي أجزاء المنظومة الموصلة إلى إحداث التوفيق المطلوب، إذ لا بد له أولاً من انتزاع الاعتراض بالأهلية، وبما ان الرأي المقابل له يعتمد أساس مرجعية النص، كما تبين لنا عند البحث في أسس التأويل عند المتكلمين، حيث بينون ركائزه على أساس من الشريعة فالأولى بالدليل الرشدي ان يكون مستتباً من تلك الأسس، ليكون اثبت للحجة، وأقوى في البرهنة، حيث يكون تسليم الخصم بعم يقيني الضاء انطلاقت التام في مناقشة ادلله الأزمفة ولهم بمى يا أزم الغزوال به (أنهجومهم) الخ ذلك، موقن انثف انت مفتع روعفة قد راسها فة الفاس مولجة، وممة التين ثاراتم وعلتجاهال العقت الأخ التوعر عاطلي فقهع الحوقع انق كموالكان الخلام^(١٠) وكأولاً انى لافى لابل نهج اثبتن ان شيس دقليل بي نفس أسكول حافة خصاص مفهيه فايديس يقيل الماخ لارومح مؤمن للمواخ كهي قهوا أفوك انع الجفيلابراتدنا لتتوقه بل قه فيمجاه القل ذلوك فة اللني يفتق متوقه له عن الفة لله الوملكاتش رقوماعالم تنق ذاتة لاه اعته فاي غلتاوي الى المشائبي روعينظر الميش فتولي الى نجح فرحي للتيسة ليلن نصن نهج فهم جديد وأسلوب تعامل مع البحث العقلي محك وقوم بالحيلايد مع قة في ذي الأفك طلياذلق الجميكل اللممكنا عدا متقن النجنيك انى اللتلى مراتج للسة تك ولبين المتلثب حكممة وعظ فالى اظم نطق بانأجل الحنى التوظي يفونتا جهها . فالنظر في الفلسفة والمنطق لايتعدى احد احتمالات فـ (

امما مباح أو مشروع أو محظور أو أمور به ندبا أو وجوبا)^(١١) ولحسم الأمر على احد هذه الخيارات فلا بد من معرفة حد الفلسفة لاستصدار الحكم المناسب، وكان مدخله إلى ذلك وظيفية الفلسفة، إذ لمكان فعل الفلسفة (ليس شيئاً أكثر من النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع... وان الموجودات انما تبدل على الصانع بمعرفة صانعها...)^(١٢) فهذا الاعتبار اذن هو الأساس في تحديد وظيفتها. وإذا عدنا إلى الشرع لتحديد احد الاحتمالات الأربعة السابقة وجدناه يكاد يتطابق مع أسس الفلسفة وغايتها حيث ندب إلى (اعتبار) الموجودات وحث على ذلك بالعقل، وطلب معرفتها به كما هو واضح من آيات عديدة كقوله تعالى {... فاعْبُرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ الْحَشْرَ ٢ ، وكقوله تعالى { أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ... } الاعراف ١٨٥ ، وكقوله تعالى {... وَيَنْفَكُّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... } آل عمران ١٩١ فالشرع هنا يوجب النظر العقلي في الموجودات و(اعتبارها) والمراد من هذا هو : النتيجة الضرورية

المنتزعة من الاعتبار والتفكير والمتمثلة في المنهج
 المجلة القادسية للعلوم الإنسانية يؤكده الم... ١٩٨٨
 العدد العاشر: العددان ١٠ و١١ / ٢٠٠٧ م

الكريم - في قياس حال الغائب على الشاهد، ووظف هنا في استنتاج وجوب الصانع من كون المصنوع موجوداً، وانته لا بد - حسب قانون العلية - لكل شيء من علية فحيث (ان الاعتبار هو استنباط المجهول من المعلوم، واستخراجه منه وهو القياس العقلي، وبالتحديد هو البدهيان العقلي، لأنبسه أتسم

وهكذا يتخذ ابن رشد هذا الطريق المتدرج في اثبات إيجاب الشرع للنظر العقلي لأنه طريق معرفة الصانع وممن ثم فيتميزه بوزن كالفلسفي ففة مشط برونيتيه وكونه عالماً لذيلاً ففة للشريعة فهـ لي وتبعاً فقا يجعله الملم فعرف في مهممة تكميلية لمهممة الشرع، لا تنفصل عنه ونلاحظ هنا انه أراد ان يؤسس - في أسلوب استباقي - لمشروعية التأويل انطلاقاً من أصل مشروعية النظر العقلي في التعامل مع الحقائق وتوظيف النص للوصول إلى المبدأ الحظي الذي لا يحد من ضرورة النظر العقلي

يبدل ابن رشد إلى هذه المسألة من زاوية ارتباطها بدور العقل في عملية التأويل، فيحاول اثبات ضرورة النظر فمثلما العقلا ايحي أساس الفقهية هـ قون دوري القملياتم بهتة اسنا الانتطاطه الوحكم مع المشاير قعي موبعتة لاف فقي هذا في اق عالم لي المع نظر القبر انسي في بعض آياته - ومنها ما ورد ذكره سابقاً - فالأحرى بالعارف معرفة القياس العقلا لني لم ادرم الرئص دولو بل لي هـ هلاف هـ قيوقة الف عا اعنى النظار دور العقلا لي وونقة فة فقررته والجوذي فالكو فلي الشيرع عهذو أفسه وج اليه، وليس لمعتذر ان يعتذر عن إغفال هذا الدور بأن من سبقنا أغفاله (فلم يتقنوم هـ ل ويد ممرى ان قبانه اكا فبفي تكتم صل عدائ نر القيلمي كانياس العقلا الوصي وولوا بل لي (٦٤) ووراجني الاصال نبوب وللمنغ نني بهلاق ذالفج الفهص ونصوا الامستعين فاك بالحقية الفة فلا بل متد أخ تسب اتفيلهم متقنوم جهد من سبقنا لأنه ليس من الممكن (ان يقف واحد من الناس من تلقائه وابتداء على جميع ما يحتاج اليه ان اباك) (٦٥) شواذ كدهنان الايض ريك ركانك فلا بهم دلان لالفه تكمال حلق مة تكا قلم لبركه القان منهما من فخلابص صمحتق (نكلم ان كالعطن صة والفكر قيانة وقه نه مروتها كالن في ياهم ل تلعليل البضج ولبو الفكه نري البيئه) (٦٦) لتني تحتضنها، الا انه في الوقت نفسه يحيط عملية التصدي للنظر العقلاي - والتأويل ركن أساس من أركانها - بحزام امان يحيطها ويمنع المتطفل - لين يعاليم اء، نفلوا عس الكبر الهين وشدان وكطهلون في ساحة فعل النعق ٢- لان فعلا اعلم، أو هـ نمة اللابخ د قلافن تيبف افلا نش وراوع الموظف وتعليل عا لسي ر أسها (٦٧) م نه أل برهاني والجدلي والخطابي والمغالطي .

٣- ان يعلم بوجود معرفة القياس العقلاي وأنواعه .

فمن اكتملت هذه الشروط كان قبيحاً على احد ان يمنع من هم أهل ان يقوموا النظر العقلاي ويسبق تفيد من أقوال القدماء، الا انه يزيد على تلك الشروط شرطين مهمين آخرين حتى لا يتترك الامر خبط عشواء يتصدى له من ليس بأهل وهما ١- فوكال عيمك لفطن اعتبارهم ما من الأمور والأدوات المعرفية لملما تصالني عوهما الآلة: الشرعية والوظيفية العلمية الخلاقية .

وبعد تكامل هذه العوامل والأجواء التي تحتاجها إلى معالجة خطأ شائع كان له أثره الكبير في ابطاء مسيرة الاندفاع وروح المواصلة وتجميد عزيمة الكثير من العوبصاة، وكأنه بهذا يوحي من بعيد إلى صورة المواجهة اكتشف ان حالات الفشل عند بعض السابقين أدت إلى خلق ان تقف في طريقه هو، فاتجه من دفعاً إلى تنفيذ مشروعه

في عصره مقررأ ان يتخلص من آثار فشل السابقين، لذلك نجده عذر لأحد ان يمنع المؤهل بها من النظر العقلي لمجرد ان من كان كمن (منع العطشان شرب الماء البارد العذب حتى مات أمر يعرض للصناعة العقلية كما يعرض لغيرها من تثبيت قاعدة ان الفشل في الوصول إلى الهدف يجب ان لا يكون أخرى، وهذا يكشف لنا عن أمر أعطاه أهمية واضحة في بنية يغفل أبدا عن تأكيد ضرورة ان لا يكتفى فقط باسـتكمال واعياً لمحيطه، وبيئته الفكرية، ومادة الفكر التي امرين هما :

- ١- مراتب الناس في فهمهم كمؤشر إلى الواقع العملي لـم تصدي والقاعدة الفكرية التي يتعامل معها .
- ٢- مادة الفكر الذي مورست عليه عملية النظر، وهي هنا الخطاب الديني، وما توافر عليه من خصائص على رأسها وقلنا يحظره ما من هط نذيل. الأمرين أساساً لتأكيد ضرورة النظر العقلي، فمع اختلاف الناس في مراتب فهمهم للخطاب، وكون الخطاب بذاته له معان ودلالات ظاهرة وأخرى باطنية لا تتكشف لكل احد بل لبعض المستويات من الفهم، فإن النظر العقلي وتأهيل المتصدي له يصبح ضرورة لامناص منها ولا بديل عنها، **المقصد الثاني: مستويات الخطابين وخصائص النص** قصد الاتي .

الملاحظ الأول: مستويات الخطابين

لاشك ان الناس وفي كل عصر وزمان، وبغض النظر عن الحدود العليا والسفلى للمستوى القياسي للمعرفة والفهم صم يختلف عوول أفندي طرولاً، يعنهم ومسوتون توفى تفي اهلها مع الفهم وثبات الفكرية درجة والمختلفة التي التي يتعالى المألوف لمى مع معطياتها، ويراد منهم ان يتخذوا منها موقفاً وهو ما يفرض على أي خطاب أو رؤية فكرية أو أطروحة إلهية أو وضعية ان تأخذ بنظر الاعتبار اذا أرادت لنفسها ان تجد مكاناً في مساحة تفكير روبرها الإنساني، فيشكل المسد دخلة هالة التي تتعلمي إثبل ماعضها، ووهرة التأويل لها لخطب بثقلان حائل نص علمي اليرلس إلى المراتب بما الية تختمبة للأهتـم، لايقـدان ليؤسس مول(9) (إثرياعامعاشي الحر الأنايذنى اعى أمرونه لوأن نكلا ايسم انتدعي الخطابية ويقول عري قوالهم) (الأعلى وهو ما يوازي المستوى القادر على التعامل مع النص في أعلى مستويات الدلالة على المعنى المراد منه، حتى ليصل أحياناً إلى الرمز بل إلى دلالات ربما لايسـوتـنـطـقـهـنـتـلـا القاطب ابـرون ونهمـد بن اختـاء إلى وتو يطقو مـفـمات فتقالت برقة فها تي همر التعامل بالنص مع هذا الضلال التوى وقتب دك النظر قولر العتاعي الى العاهمة **يَعْلَمُ تَلَوِيْفَهُ الْإِلَهِيُّ الْأَعْلَى الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فِي حَقِّ الْعِلْمِ عَلَى الْإِكْتِلَافِ تَوْحِيْقِ الْأَقْلَمِطِ فِي خَاطِرِ وَاصْتِبَاحِهِ (أ) لمراتب العلم** الغامضة من الجمهور ممن لا شأن لهم بالبرهان والنظر العقلي، وهم الخطأبيون المصدقون بالأقوال الخطابية، وهي صفة يشترك فيها كل من امتلك سلامة العقل، فهؤلاء يرتقي تصديقهم بتلك الأقوال والاعتقاد بها إلى نفس مستوى (تصديق صاحب البرهان بالتأويل البرهانية) .

٢- الجدليون وهؤلاء كانت طباعهم اقرب إلى الجدل، حتى كأن تصديقهم بأقوال الجدل ك تصديق صاحب البرهان .

٣- البرهانيون وهؤلاء نلاحظ ان ابن رشد يتخذ من مستوى فهمهم معيارا يقاس اليه كل فهم آخر، وهذا ما يتبين من خلال تحديده لكل من المرتبتين السابقتين بأن تصديق صاحب كل منهما كتصديق أهل البرهان ببرهانهم في قوة الاعتقاد والتبعية والانتقاد له، وهؤلاء البرهانيون عنده هم أهل التأويل وأهم ما يميزهم ان يذوق القراتي الطبع اخع كمتصا لبرهم برهانيون انيون فأفهمي كـ ونهم المؤهلون وانتختم الحكميل مشقة، إنزلاعية مما تم التصلة النطديق عزو والبدهم الاباقلية متسألهم باوحيها الطائفة تشبيلش الأخرى الملمة في الختام عتقوشة قيديذيق نزع عنهم الشاه وحني الوشاستشرونفيعهم وملاقا كاضدمت النتيجة كما يراها (بالمصريح له والمصريح إلى الكفر)^(٧٢) وكأنه بهذا ينتقل إلى موقع الهجوم على تلغز النبي هويس ذم الكويعلية يساند بتأباح نزل رشك النظار الرامي ان ه دليلم الشيسور عي أهلا بورد وخطا ط بهاب فليشك تبهرع فسالتعضا لخطر ابومخاطبأهمما للناس بحسب هذه المراتب، فتضمنت شريعته طرق الدعاء الثلاثة - البرهانية والجدلية والخطابية - ولهذه الإحاطة بجميع مراتب الفهم، جاءت الشريعة الإسلامية مختصة بميزة انه(9) بعث إلى الأحمر والأسود) ولاشك ان هذا الاتجاه الرشدي في التعامل مع الخطاب، ومحاولة إعطاء مشروعية خاصة وميزة متفردة لأهل البرهان، يدل بوضوح على انه يتخذ منها ليا لم لحو لوليا يشاني : خصيا نص ال انص (تصديق الظاهرة الفقه الباطن) التي أقض لك مصد أدرك البرهان رشيين ديوض نطوح الخوصصة بية ال انص القران في فافا الختوانق ع على المعظمين (البني التعبديين) بعالي للمعنى المبرراد، سبدي تعاش توهرفنسل الألفوا اعظم علوصى واباسلى هما، لاندنا تكجة بون معرفة الأسلوب القرآني في اتصال الأفكار والمفاهيم، امراً يسبتملزم من المتطلب دعور فلهالمباشم الر ونص لني يسا يتوغبه، او قفيديقارتمال تعلم مالى لال الكلا يتلام ديرون القديرون أم على نلى رلة وى وأقلله كما هم جملة دة لعفا لى القير هو القرا لله أحي) يبالإ خلاص باورتين بتعقدرد تديون وهلاخا واء المس تبطنين، كاستعمال القران للمثال والقصة للإيجاء بالمفاهيم، أو استعمال الرموز والإشارة الذ فهمية ذالمتي لا عتظهر عناللاكة تالرفساعولى(9) ظلهي وصف القران الكريم بأنه (له ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق)^(٧٣) وهو ما يستتج منه ان للقران مراتب من المعاني بحسب مراتب أهل فهمه (المخاطبون به) ومقاماتهم، وهذا ما اتخذ ابن رشد مدخلا ثانياً في طريق إثباته ضرورة التأويل، والحاجة اليه، إذ لا مناص منه للكشف عن المعاني التي ولا تظهم ذه بلحقيقة ردا الاعتك اد غلا يتقى ظ قاهويللا نصل للمسل لابامون جميع نقلها ويشن ديلا لانيه لال العقيد رنة الك كريلم فدلا لاي المجازية المحكة التم واليالتحت ابله القوا لويطت ارح ولقلى له ذكنر هاقليس ايدقلامتق عيبلاوفصوية لني اخطبري اتق) مرادف ذلة الخصيصتلافة لقرآني تبة ففهم لني ذعسده لا تعني وجود حقيقةين، وإنما هي حقيقة واحدة ولكن اختلف طريقة التعبير عنها .

فهناك من الأشياء ما لا يعلم الا بالبرهان، ولكي تصل إلى مدارك الناس على اختلافهم، فقد تلطف تعالى فضرب لهم أمثالها واشباهها تقريبا لأفهامهم ولذلك (فالظاهر هو تلك الأمثال والأشياء، والباطن هو تلك المعاني التي لا تتجلى الا لأهل البرهان)^(٧٤) وهذا ما يفرض إطارا معياريا مهما ينبغي استحضاره في التعاطي مع النص القرآني يصوغه ابن رشد في قاعدة ثابتة وأساسية، تتعلق بالظاهر أولا إذ لا يجوز تأويله، وإذا تم هذا التأويل فنحن نقع في مغيبة احد منزلقين، فإن وقع التأويل في المبادئ (الأصول) كان كفرأ، وإن كان فيما بعد المبادئ (الفروع) فهو بدعة^(٧٥) ولكي **المقصد الثالث : انتزاع النتيجة من إثبات ضرورة التأويل وأهميته** الحل الضروري الذي يؤمن به الأول؛ فإثبات التعارض في خصائصه التعبيرية واختلف مراتب رتب المخالفة بين في التأويل البير والاسود والخطير بطه وابط ~~بمشقة~~ يوقعه في الغيبة الحق، ولكي مدي من مبادئ له وفيه الطور الكشكش بأصله بالثبات من ~~مش~~ في رعية النظر العقلية والحكمة بالاساس تناد إلى أدلة (~~الشراف~~) لة بلتي ين قلشمه لرفعية هذا الحكم بالتحقيقية تقوم عنده على الأسس القلائقية^(٧٦) إن النظر البرهاني (الفلسفي) لا يؤدي إلى مخالفة ظاهر ما ورد به الشرع، حيث إن كلاهما هدفه الحق ٢- إن المخالف لة يلتزم بالثبات بل بالبرهان التي تحتمل **فإن هذا البرهان** قد سكت عنها وهنا لا تعارض بين الحكمة والشرعية فتكون القضية (أي الاختلاف) سلبية لانتفاء **الموضوعات** الأشكال لرجية نطق إنته بل سيناف الأمي الخطر وهاب السائقي ما يخالفه الخ **تطفؤا لليلنا** لثقله. موافق لنتيجة البرهان فلا خلاف هناك، أو مخالف للنظر البرهاني فهذا يجب التأويل وتأسيسا على المحورين السابق ذكرهم - بإثباتات شرعية النظر الذي ينسحب عليه ضرورة التأويل المبنية على اختلاف مراتب فهم الناس، واحتواء النص على الظاهر والباطن - يصوغ ابن رشد التحديدات والملامح الرئيسية للتأويل من خلال الأسس **العلمية** لخط المش للمنهج أسس بملاحظته وبلان يصل إلى الهدف الذي لأجله لجأ إلى **البرهان** يرشد جملة من الأسس التنظيمية لعملية التأويل لكي تصل إلى النتائج المرجوة منها وأهم هذه الأسس هي^(٧٧):

الأساس الأول : وهو من الأمور القطعية التي لا يشك فيها مسلم: إن كل ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع فإن ذلك الظاهر يقبل التلويح **النتيجة** من أجل اجتمع عليه المسنون (مؤمن) - كما وبطبيعة التأويل ابن رسلعوجيأنه لا يجوز أن تحمل ألفاظ الشرع كلها على ظاهرها فنعتل مساحة كبيرة يغطيها النص بمستوى من التعبير لا تسمح إمكاناتنا لا يظهور بانة تخطي هج كوالد ألقيطا البه لرع عن ظاهرها إلى التأويل، فإن مساحة كبيرة أخرى من النص لا بد أن يكون فهم المراد منها مكفولا لأدنى المستويات من الفهم - فضلا عن ~~ع و اوله~~ لآخره - ~~لويجغ~~ ثمل ياك في ظواهره لا يخطأ به حقيقة تعة يعبر عوقها قاعدة في ظاهره لما يؤدي إليه البرهان الا وفي ألفاظ الشرع ما يؤكد

ومعالجة منهج التعامل مع النص الديني بطريقة يتحاشى المحاولات التوفيقيّة السابقة عليه وفي مقدماتها محاولة ويعتقد الباحث ان ابن رشد نجح إلى درجة معقولة في تجسير المسافة الفاصلة بين النقطتين التي تقف عندها كل من الفلسفة والشريعة، معتمداً في ذلك على قناعة وايمولاش راسك ان يح - عندهم القناعه - بتغذية قر الكلافة -ة من بينهم م تسا والإمكانات انها اتا اسل تي تي تة إجهلي توافيحه ماموضوعية وعقلية مؤهلة تما لك المقومات المعرفية للتعامل مع الخطابين بحيث توصات إلى طرح منهج فهم جديد للتعامل مع النص الديني وتوظيفه للوصول إلى الهدف الذي أراده والانجاز الذي سعى إليه بإثبات العلاقة بين الفلسفة والدين، ودفعه ليقرر حقيقة كبيرة بأن ما توصلي اليه ه امهثا) فصرولع اللمة ن ال شفيم داهي نيل ليحكم مة مولا المشو ح يعقيم نة للاتص فةل الإهوكام لامية وليؤسس من الأخر حارفة الخعرفي روج بقاطس لفة فم من تلررخله باللعاج كل الة الذي جعله اثباتات الين ا ذاهة ونقا لكثير وة إلى داسي متخاف في اللفصول الوائش في بنفسا الانجبال انذني يكمل لريج توفوية د الباجات خ الوفي بوكي دارنة كه لان لها اللطوور و لكبير ر في بناء منظومة (ال دليل الرشدي) لإثبات أطروحتة في تصوره لتلك العلاقة وهذه الركيزة هي التأويل الذي اذتاي رة مخرج دة لكي حقيقة الامتالاتع وار توفيل التلوية في متخلص من قب منظر مورن لفة الفواخص لكي رأي لا اله لخطي اطبين الر فهمه ديني موالفاس نص في الديني و في فة ان والتأويلقوا لة لفض و الحاد بل) ا بين القائله س فةر و ملع ا ذلك إلى نهلي السة الطر ي ح انك بولاس تطاف بي ما نطولا اقاعر ائلي سفكار في تحل د قع في م هدفه من مشر و عه التو فيقي .

- (١٣) مجمع البيان ٨٠/١ .
- (١٤) المصدر نفسه ٨٠/١ .
- (١٥) د. ستار جبر الاعرجي : منهج المتكلمين في فهم النص القرآني ١٦٥ .
- (١٦) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ٣٢، تح : محمد عمارة، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .
- (١٧) د. ستار جبر الاعرجي : منهج المتكلمين في فهم النص القرآني ١٦٥ .
- (١٨) المصدر نفسه ١٦٧ .
- (١٩) المصدر نفسه ١٦٧ .
- (٢٠) ظ للتفصيل الشريف الرضي : حقائق التأويل ١٢٨-١٢٩ .
- (٢١) المصدر نفسه ١٢٨-١٢٩ .
- (٢٢) ظ الطوسي : التبيان ٣: ٢٣٧ .
- (٢٣) القاسمي (محمد جمال الدين (ت ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م)) : محاسن التأويل (تفسير القاسمي) ٤: ٧٦٨، دار احياء الكتب العربية وفق على طبعة وتصحيحه محمد فؤاد عبد الباقي ط ١٣٧٦هـ / ١٩٧٧م .
- (٢٤) ظ محمد باقر الحكيم : علوم القرآن ٧٨ .
- (٢٥) هاشم الموسوي : القرآن في مدرسة أهل البيت (E)، دار الغدير، بيروت ١١٨ .
- (٢٦) انظر في ذلك عشرات الروايات الواردة في: الصدوق: التوحيد، الكليني: الكافي، الطبرسي: الاحتجاج وغيرها .
- (٢٧) د. ستار جبر الاعرجي : منهج المتكلمين في فهم النص القرآني ١٧٢ .
- (٢٨) المصدر نفسه ١٧٣-١٨٨ .
- (٢٩) الإفصاح ٨٩ .
- (٣٠) تلخيص الشافي ٢: ١٨٣ .
- (٣١) ظ المفيد : العيون والمحاسن ٢٢، الطوسي : الاقتصاد ٢٦٠، العلامة الحلي : مناهج اليقين (مخطوط) ٢١٠ .
- (٣٢) ظ المفيد : تصحيح الاعتقاد ٢٠٠، الشريف المرتضى : الامالي ٣٠٠، العلامة الحلي : كشف المراد ٢٦٣ .
- (٣٣) المفيد : أوائل المقالات ٤٩، الشريف المرتضى : الرسائل مجموعة ١، ١٩ .
- (٣٤) المفيد : أوائل المقالات ٥٤، الشريف المرتضى : تنزيه الأنبياء ٢٠٨ .
- (٣٥) ظ المفيد : تصحيح الاعتقاد ١٨٦، ١٩١، الشريف المرتضى : الامالي ١: ٧١، الطوسي : الاقتصاد ٣٥٠ .
- (٣٦) د. ستار الاعرجي : منهج المتكلمين في فهم النص القرآني ١١٥ .
- (٣٧) المصدر نفسه ١١٦ .
- (٣٨) ظ جعفر سبحاني : بحوث في الملل والنحل ٣: ٣٢٩ .
- (٣٩) المصدر نفسه ٣: ٣٢٩ .
- (٤٠) المصدر نفسه ٣: ٣٢٩ .
- (٤١) د. ستار الاعرجي : منهج المتكلمين في فهم النص القرآني ٢٧٦ .
- (٤٢) شرح الأصول الخمسة ٦٠٦ .
- (٤٣) أساس التقديس ٧٩ .
- (٤٤) المصدر نفسه ١٨٧ .
- (٤٥) ظ . جلال محمد موسى : نشأة الأشعرية ٢٧٢ .
- (٤٦) الأشعري : الإبانة عن أصول الديانة ٩ .
- (٤٧) ظ . جلال محمد موسى : نشأة الأشعرية ٤٣١ .
- (٤٨) المصدر نفسه ٤٣١ .
- (٤٩) قانون التأويل ٩، نشر محمد زاهد الكوثري، مصر ١٣٥٩هـ بتصرف .
- (٥٠) الجام العوام عن علم الكلام ١١ .
- (٥١) أساس التقديس ١٨٢ .
- (٥٢) المصدر نفسه .
- (٥٣) الامدي : الإحكام في أصول الإحكام ٣: ٤٩، أساس التقديس ١٨٢ .
- (٥٤) أساس التقديس ١٨٢ .
- (٥٥) الغزالي : فيصل النفرقة ٦٢ .
- (٥٦) الأشعري : الإبانة عن أصول الديانة ٦، ٩ .
- (٥٧) أساس التقديس ١٨٢ .

- (٥٨) الرازي : المحصل ٣٢ .
 (٥٩) د.ستار الاعرجي : منهج المتكلمين في فهم النص القرآني ٤٣٦ .
 (٦٠) راجع الموسوعة الفلسفية ١٢ .
 (٦١) فصل المقال ٢٢ .
 (٦٢) المصدر نفسه .
 (٦٣) المصدر نفسه ٢٣ .
 (٦٤) المصدر نفسه ٢٥ .
 (٦٥) المصدر نفسه ٢٦ .
 (٦٦) المصدر نفسه .
 (٦٧) المصدر نفسه ٢٤ .
 (٦٨) المصدر نفسه ٢٨ .
 (٦٩) المصدر نفسه ٣٠ .
 (٧٠) الكليني : الكافي، ج ٨ .
 (٧١) فصل المقال ٥٨ .
 (٧٢) المصدر نفسه .
 (٧٣) المجلسي : البحار ٩٧ و ٨٩ .
 (٧٤) فصل المقال ٤٦ .
 (٧٥) المصدر نفسه ٤٨ .
 (٧٦) المصدر نفسه ٣١ .
 (٧٧) المصدر نفسه ٣٣ .
 (٧٨) المصدر نفسه ٣٨ .
 (٧٩) ظ : فتاوى ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والعقائد، ٣٥ .
 (٨٠) راجع مثلاً : رسائل الكندي الفلسفية : تح : محمد عبد الهادي ابو ريذة، مصر ١٩٥٥م، الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة ط.لندن ١٨٩٥م، الفارابي : الجمع بين رأيي الحكيمين ط.لندن، ابن سينا : النجاة والشفاء ، الغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد، القاهرة ١٣٢٠هـ، ابن تيمية : بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، ط.القاهرة ١٣٣١هـ — مصطفى عبد الرازق : على هامش كتاب منهاج السنة، فيلسوف العرب والمعلم الثاني، مصر ١٩٤٥م، ابوجيان التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة، محمد يوسف موسى : بين الدين والفلسفة، القاهرة ١٩٦٨م، الموسوعة الفلسفية المختصرة، زهدي حسن جار الله : المعتزلة ، جميل صليبا : تاريخ الفلسفة العربية .

Abstract

The Role Of The Interpretance In The Project of IBN Rushd To Reconciliation Between The Legislation And Wisdom .

(Analyzing Reading In The Book Fasl-ul-Maqal)

Ibn Rushd Remarks atransformation point between two period in the history of Islamic philosophy, for his philosophical method which affected western thought and became mnnown in it as Rushdism doctrine .

IBN Rushd presented in his philosophical project an important mater which aimed to reconcile between the philosophy and the Religion and he Specialized anumber of his books to prove the strong relationship between the philosophy and the legislation and his book which titled (Fasl UI-Maqal) came according to what IBN Rushd aimed .

This research is an analyzing Reading in the book (Fasl UI-Maqal) in order to explain IBN Rushd,s efforts to prove the strong link between the legislation and the wisdom and to return the solemnity of the philosophy which suffered so more from IBN AL Salah and AL-Ghazali .